الفصـــل الأول

١٦ سمة للمدارس ونظم التعليم
فى القرن الحادى والعشرين

obeikandl.com

obeikandl.com

الطريق الوحيد إلى الساحل هو هبوط التل . ويصدق هذا بصفة خاصة فى التعليم. يُتَوقع منا أن نُعد تلاميذنا لعالم قد لا نراه أبدًا ، ولا نستطيع سوى أن نحلم به . هـــذا يعنى أننا بحاجة إلى أن نتوقع المستقبل . يقول البعض إننا بحاجة إلى أن نسبق الأحداث. الحقيقة أننا بحاجة إلى استخدام خبرتنا وإبداعنا وحكمة العصور لكى نفكر بطريقة غير مألوفة (خارج الصندوق) لكى نرى الأشياء فى ضوء جديد تمامًا ، وفى النهاية ليس فقط أن نسبق الأحداث بل نتجاوزها بكثير . يجب علينا – ونحن نـــصمم المـــدارس القادرة على تعليم تلاميذنا من أجل قرن جديد وألفية جديدة – أن نستخدم ما نعرفه ليس كقاعدة نستريح فيها ، بل كنقطة انطلاق .

لقد قامت المدارس ونظم التعليم فى الولايات المتحدة بعمل جـــدير بالإشـــادة فى إعداد التلاميذ لعصر الصناعة ؛ وقرر عدد قليل منها بطريقة منظمة كيف تعمل علـــى إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين . وعلى ذلك إذا مضينا فى طريقنا الحالى ، فإننا نعمل على إعداد التلاميذ لعالم لم يعد موجودًا .

كان السؤال المركزى فى « **إعداد المدارس ونظـــم التعلـــيم للقـــرن الحـــادى والعشرين** » هو :

ما سمات المدارس ونظم التعليم القادرة على إعداد التلاميـــذ لعـــصر العولمـــة والمعرفة / المعلومات ؟

بعد استعراض نتائج الدراسة كلها ، حددنا ما نعتقد أنه بعض السمات الأساسية للمدارس ونظم التعليم القادرة على تحقيق ذلك .

السمات الـــ١٦ الأساسية أو الدافعة ، التى تم تحديدها فى هذه الدراسة ، تمثـــل مبـــادئ عامة، بناء على عمل مجلس الواحد والعشرين ومجلس المستشارين وممثلى المدارس ونظم التعليم الرائدة . ليس الغرض منها رسم صورة لنظام التعليم المثالى فى القرن الحادى والعشرين . بدلاً من ذلك نأمل أن تساعد هذه السمات فى إثارة المناقشة والجدل ، بينما تعمل المجتمعات المحلية على إعادة تشكيل مدارسها ونظم التعليم فيها ؛ بحيث تخدم كافة تلاميذها على نحو أفـــضل ، وتعدهم للحياة ليس فقط فى قرن جديد بل وفى ألفية جديدة .

المبادئ العامة : ١٦ سمة للمدارس ونظم التعليم القادرة على إعداد التلاميـــذ لعصر العولمة والمعرفة / المعلومات .

- **يعيد العالم الرقمى تعريف « المدرسة » و « المدرس » و « المتعلم » .**

فى الماضى ، عندما كنا نستخدم مصطلح « مدرسة » .. كان يتبادر إلى ذهننـــا بصفة عامة مبنى . صحيح أن المبانى ســـوف تبقى بالغة الأهمية ، ولكـــن مـــصطلح « المدرسة » فى القرن الحادى والعشرين يجب أن يكتسب معنى أكثر اتـــساعًا مـــن الهيكل المادى . « المدرسة » سوف تصبح أكثر شمولاً ، بحيث تضم جماعات مشتغلة بالمعرفة والتعلم ذات اهتمامات متعددة ، تمتد إلى المجتمع كله وإلى العالم . ومع أنه قد يكون هناك دائمًا مبنى مدرسى ، إلا أنه سوف يختلف حتمًا فى التصميم والغـــرض . من المحتمل أن تصبح المدرسة أقرب إلى المركز العصبى ، الذى يصل المدرسين والتلاميذ والمجتمع المحلى بكنوز المعرفة الموجودة فى العالم .

واتساقًا مع التصميم والغرض المتطورين للمدارس ، يتحتم أن يكتسب مـــصطلح «المدرس» معنى جديدًا ويرتدى عباءة أكثر مهنية . سوف يصبح المـــدرس مايـــسترو عملية التعليم ؛ لأن التلاميذ سوف يستطيعون الوصول إلى عالم من المعلومـــات عـــن طريق الإنترنت ومصادر أخرى عديدة . على المدرسين أن يصبحوا ميسرين ووسطاء (facilitators & moderators) بالإضافة إلى كونهم مُزوِّدين (purveyors) لكميـــات هائلة من المعرفة وخبراء فى المواد والعلـــوم المختلفـــة (subject matter specialists) . وكما يقول « مجلس المستشارين » : « على المدرسين أن يتقنوا المواد التى يدرسونها ، وأن يكونوا قادرين على توصيلها إلى التلاميذ » . وفى الوقت نفسه ، هم بحاجـــة إلى أن يكونوا قادرين على وضع هذه المعلومات والمعرفة فى إطار عريض ، وأن يـــدفعوا تلاميذهم نحو الحكمة .

فى كثير جدًّا من الحالات ، كان التعليم يركز على حاجات الكبار أكثـــر مـــن التلاميذ . أما الآن ، ونحن ندخل القرن الحادى والعشرين ، وبحكم الضرورة وحـــب الاستطلاع ، يجب أن يكون التعلم مدى الحياة جزءًا من حياة الناس . ونحن ننظـــر فى

مصطلح «المتعلم» ، علينا أن نفكر فى إعداد التلاميذ للحياة فى العالم الحقيقى ، وعلينا أن نكون أكثر مرونة فى الطريقة التى نُدَرِّس بها لأن التلاميذ لهم اهتمامات ومواهب مختلفة . وإذا لم نساعد كل تلميذ على تنمية قدراته ، سوف ندفع ثمن الإهمال . الحقيقة البسيطة هى أننا لا نستطيع أن نتحمل فقدان طفل واحد .

- **يتمتع جميع التلاميذ بفرص متساوية فى الحصول على تعليم ممتاز ، يتوافر له تمويل مناسب ، بغض النظر عن المكان الذى يعيشون فيه .**

نظام التعليم فى الولايات المتحدة لا مركزى ، ويختلف مستوى الثروة من مجتمع محلى إلى آخر ؛ لذلك يتراوح ما تنفقه المناطق التعليمية على التلميذ (فى السنة) ، ونحن نقترب من الألفية الثالثة ، ما بين 2,000 و 20,000 دولار . وبينما قرر مجلس الواحد والعشرين بوضوح أن التمويل المتساوى لا يعنى بالضرورة فرصًا متساوية ، فإن النتائج التى توصل إليها تعكس وجهة النظر القائلة بأن بلدنا لا يستطيع أن يقبل تقسيم التلاميذ أو تصنيفهم على أساس صفات آبائهم التعليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .

يجب أن يكون تكافؤ الفرص الفلسفة السائدة فى كل شىء من التمويل إلى التوقعات التى نأملها لتلاميذنا ، وكما يقول أحد أعضاء المجلس : « يجب على المدرسين أن يستخرجوا أفضل ما فى تلاميذهم أيًّا كانت الوسيلة التى يحققون بها ذلك. وينطبق هذا أيضًا على الأفراد ذوى الإعاقات أو الظروف الصعبة ، وجحافل الأطفال الوافدين حديثًا من البلدان الأخرى (أبناء المهاجرين) ».

- **يعمل المربون على تحقيق مستويات علمية وتعليمية رفيعة واضحة ، يفهمها ويقرها على نطاق واسع التلاميذ والأسر والمجتمعات المحلية .**

يجب أن تساعد المستويات والتوقعات التى نضعها فى إعداد التلاميذ لعصر العولمة والمعرفة / المعلومات . قد تبدو المستويات فى الغالب بيروقراطية ، وينظر إليها أحيانًا على أنها قوة خارجية . ومن ناحية أخرى تبدو التوقعات أقرب إلى التلميذ ، وأشبه بقوة داخلية . وسوف تحتاج المدارس ونظم التعليم إلى التفكير فى تحقيق التوازن بينهما . يجب أن يفهم التلاميذ والمربون والأسر وممثلو الأعمال والحكومة والمجتمعات

المحلية – على نطاق واسع – هـــذين الأمـــرين (المستويات والتوقعات) ويقومـــون بتطويرهمـــا وقبولهما بحماس. ببساطة ، لا تستطيع المـــدارس وحدها القيام بهذه المهمة .

يقول أحد أعضاء مجلس الواحد والعشرين : «كل واحد بما فى ذلك التلميذ ، يجب أن يتوقع الأفضل » . ويضيف عضو آخر قائلاً : «يجب أن تكون المستويات والتوقعات عالية ولكن واقعية، قائمة على أساس البحث العلمى والخبرة». ووفقًا لما يقوله أحد المدرسين أعضاء المجلس : « يجـــب أن تكون المدارس والمدرسون والتلاميذ جزءًا من عملية تطوير المستويات والتوقعات . وألا تكون عملية مفروضة من أعلى» . ويقرر مجلس الواحد والعشرين بوضوح واتفاق أنه يجب ألا توضـــع حدود عليا للتعلم والإنجاز .

- **يشغل « المنهج المستمر مدى الحيـــاة » ، القائم على أساس المشروعات ، التلاميذ فى معالجة مشكلات حياتية حقيقية ، وقـــضايا ذات أهمية للإنسانية ، ومـــسائل تـــستحق العناية .**

يقرر مجلس الواحد والعشرين بقوة أن التلاميذ يجب أن يكونوا قادرين على الربط بين ما يتعلمونه ، وما يحدث أو يمكن أن يحدث فى العالم الحقيقـــى . وهـــذا أحـــد التحديات التى يواجهها المدرسون – أن يشرحوا لتلاميذهم قيمة ما يتعلمونه . يوضح أحد أعضاء المجلس الفكرة قائلاً : « الحياة معقدة اليوم ، وحـــتى خريجـــو الكليـــات يفتقرون أحيانًا إلى المهارات العملية ، التى يحتاجون إليها فى الحياة اليومية».

من نتائج الدراسات التاريخية الأخرى

قبيل بداية القرن العشرين ، فى سنة ١٨٩٢ ، أكـــدت « لجنـــة العـــشرة » (Committee of 10) برئاســـة تشارلس إليـــوت (Charles Eliot) رئيس جامعة هارفارد أنـــه : « عنـــدما تُدَرَّس الموضوعات التاريخية مرتبطة مـــع الأدب والجغرافيا واللغات الأجنبيـــة .. فإنها تعمل على توسيع وتثقيف العقل ... وتقاوم ضيق الأفق والنزعـــة المحليـــة ... وتعد التلميـــذ ... للاســـتمتاع العقلـــى المستنير ... وتساعده على ممارسة تـــأثير مفيد على مجرى الأحداث فى وطنه » .

وفى سنة ١٩١٨ ، أصدرت « لجنة إعادة تنظيم التعليم الثانوى »

(Commission on the Reorganization of Secondary Education)

«المبادئ السبعة الأساســـية » . وهـــى : الصحة ، التمكن من العمليات الأساسية ، العضوية الفعالة فى الأســـرة ، المهنـــة ، المواطنة، الاستخدام المفيد لوقت الفراغ ، والشخصية الأخلاقية .

يعيد المجلس تأكيد ما أشارت إليه الدراسة السابقة « **إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين** » من أن التلاميذ يحتاجون إلى الإعداد فى الدراسات الحرة (Liberal studies) ، والتى تشمل : الرياضيات والعلوم والآداب والفنون والثقافة والتاريخ والتربية الوطنية والفلسفة ومهارات الاتصال ، ولا تقتصر عليها. كذلك يحتاج التلاميذ إلى الإعداد للمواطنة المسئولة فى مجتمع ديموقراطى . ويجب عليهم تنمية سمات الخير ، وأن يتعلموا كيف يعاملون الآخرين بطريقة جيدة . وسوف تساعد ممارسة الفنون التلاميذ على تنمية قدراتهم الإبداعية ، كما يتوقع أن يشجع هذا الأسلوب التربوى التلاميذ على التفكير غير التقليدى (خارج الصندوق/ outside the box). نأمل أن يخرج التلاميذ من مدارسنا وقد اكتسبوا سمات المثابرة وحب الاستطلاع ، وأتقنوا قائمة طويلة من « الأساسيات » . باختصار .. يجب أن يكون التعليم ملائمًا لاحتياجات الناس ، الذين سوف يقضون أعمارهم فى القرن الجديد .

فى سنة ١٩٩١ أصدرت « لجنة وزير العمل فى الولايات المتحدة حول المهارات الأساسية » (U.S Labor Department Secretary's Commission On Achieving Necessary Skills - SCANS) تقريرًا حول ما يحتاج التلاميذ إلى معرفته والقدرة على فعله فى المستقبل . خلص التقرير باختصار إلى ما يلى :

- **يجب أن ينمى كل تلاميذ المدارس الثانوية مجموعة جديدة من الكفايات والمهارات الأساسية ؛ لكى يتمتعوا بحياة منتجة حافلة مشبعة .**
- **يجب أن تصبح سمات الأداء الرفيع التى تميز شركاتنا الأكبر قدرة على التنافس، هى المستوى الذى تعمل الغالبية العظمى من الشركات – صغيرة وكبيرة ، محلية وعالمية – على الوصول إليه .**
- **يجب أن تتحول مدارس الأمة بذاتها إلى منظمات رفيعة الأداء .**

- **يُعَدّ المدرسون والإداريون بكفاءة للتعامل مع عصر العولمة والمعرفة/المعلومات .**

يكاد يكون من الغنى عن البيان أنه فى القرن الحادى والعشرين يجب أن يعد جميع المدرسين والإداريين لكى يفيدوا إلى أقصى درجة ممكنة من التكنولوجيا ، فى تعلم التلاميذ وفى كفاءة العمل فى المدرسة والمنطقة التعليمية .

بفضل الإنترنت قد يتوافر لكثير من التلاميذ فى الفصل معلومـــات عـــن بعـــض الموضوعات أكثر من المدرس . وهذه الحقيقة الأساسية يمكن أن يكون لها تأثير قـــوى على الكيفية التى نعد بها المدرسين . يجب أن يكون مدرسو الغد أكثر مـــن مـــوزعين (ملقنين) للمعلومات . يجب أن يكونوا قادرين على توجيه التلاميذ وهـــم يحولـــون المعلومات إلى معرفة ، ثم يحولون المعرفة إلى حكمة . ويتوقع مجلس الواحد والعـــشرين أن المدرسين سوف يصبحون ميسرين ووسطاء ونماذج تحتذى ، بالإضافة إلى كـــونهم حملة المعرفة وخبراء العلوم الدراسية – وهو تحدٍّ هائل .

وفى نهاية الأمر ، فى نظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين ، يجب على المدرسين والإداريين ألا يقفوا عند حدود إدارة الزمان والمكان ، بل يعملون على الإدارة مـــن أجل الحصول على نتائج جيدة .

- **يرتبط التلاميذ والمدارس ونظم التعليم والمجتمعات المحلية على مـــدار الـــساعة ببعضهم وبالعالم عن طريق التكنولوجيا التفاعلية الغنية بالمعلومات .**

يكتسب مصطلح « المجتمع المحلى » (Community) معنى جديدًا . فالـــشبكات الإلكترونية تربطنا جميعًا معًا . لقد قال الراحـــل مارشـــال ماكلوهـــان (Marshall McLuhan) ، الذى صاغ مصطلح « القرية العالمية » (Global Village) ، إن المجتمع المحلى هو مجموعة من الناس يشتركون فى المعلومات والمشاعر العامة والأهداف العامة . ومع التكنولوجيات الحديثة تمتد المجتمعات المحلية أبعد من الأحياء السكنية أو المنـــاطق التى يتردد تلاميذها على مدرسة معينة، لتشمل كل فرد مهتم بقضية أو موضوع معين. إننا فى حقيقة الأمر مرتبطون بالعالم كله .

يجب على المدارس ونظم التعليم – إذا لم تكن قد قامت بذلك حـــتى الآن – أن تبدأ بتطوير صفحات (أو مواقع) على شبكة المعلومات العالمية ، وأن تتواصل مـــع الآباء والمجتمع المحلى عن طريق البريد الإلكترونى . وسوف تتصاعد قدراتها ومهاراتهـــا على استخدام هذه الوسائل التفاعلية بسرعة صاروخية . ويـــدعو مجلـــس الواحـــد

والعشرين – ونحن نعد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادى والعـــشرين – إلى تـــوفير التكنولوجيا على نحو متكافئ للتلاميذ والمدرسين ، فى المنـــزل والمدرسة . يجـــب أن تكون جميع المدارس متصلة بالشبكات الإلكترونية ، وينبغى على المدرسين أن يتعلموا كيفية استخدام التكنولوجيات الجديدة كأدوات تعلمية .

سوف يمارس التلاميذ التعلم الذاتى أكثر مما يحدث الآن ، ويصبحون قادرين على الوصول إلى بعض مصادر المعلومات دون مساعدة مباشرة من المعلمـــين . وســـوف تستخدم المدارس الشبكات الإلكترونية لضم الآباء والمجتمع المحلى إلى فريق التعلـــيم . وتتضمن مواقع المدارس ونظم التعليم على الشبكة معلومات شاملة متنوعة ، من قائمة الطعام التى تقدمها المدارس إلى بعض المعلومات المفيدة عن تربية الأطفال أو الواجبات المنـــزلية المطلوبة من التلاميذ .

مرة أخرى ، علينا أن نهتم بموضوع تكافؤ الفرص . علينا أن نتحاشـــى تكـــوين طبقات اجتماعية على أساس تكنولوجى – الأغنياء تكنولوجيًّا والفقراء تكنولوجيًّا . ولمعالجة قضية المساواة ، تسمح بعض المدارس للتلاميذ باستعارة أجهـــزة الكمبيـــوتر خارجها ، أو توفير الأجهزة فى المكتبات وبعض الأماكن الأخرى فى المجتمع المحلـــى . ويجب على المدارس ونظم التعليم أن تبتكر طرقًا أكثر إبداعًا لمعالجة المشكلات الـــتى يطرحها « التقسيم الرقمى » (الإلكترونى / التكنولوجى) (digital divide) .

- **تُجْرى نظم التعليم – وهى تقوم بتصميم برامجها – أبحاثًا ذات أهمية ، وتهـــتم بنتائجها وتطبيقها ، مما يؤدى إلى تحسين إنجاز التلاميذ باستمرار .**

من الحقائق المعروفة أن مؤسسات الأعمال والصناعة تنفق على البحث العلمـــى والتطوير أكثر مما نفعل فى التعليم . ويضيف النقاد إلى ذلك أن كثيرًا من البحوث التى تجرى فى مجال التعليم ضعيفة العلاقة بالتحسين الحقيقى لتعلم التلاميذ .

يصل مجلس الواحد والعشرين إلى نتيجة مؤداها أن المدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين يجب أن تجرى مزيدًا من البحوث التى تركز على تحـــسين إنجـــاز التلاميذ ، ويجب أن تستخدم هذه البحوث فى عمليات صنع القرار . ويدعو المجلـــس إلى زيادة الاهتمام بفسيولوجيا التعلم ، ويشمل البحث فى تطور المخ . ويأمل أعضاء المجلس فى أن يروا المدرسين يقومون بدور أكثر نشاطًا فى البحث العلمى ، مع دعمهم عن طريق التدريب الذى يساعدهم على تفسير وتطبيق البحوث العلميـــة المفيـــدة فى الفصول الدراسية .

- **يتعلم التلاميذ التفكير والاستنتاج ، واتخاذ قرارات سليمة ، والتعبير عن القيم الراسخة فى مجتمع ديموقراطى .**

يخبرنا المجلس ، فى كل قسم من هذه الدراسة ، أن التفكير الناقـــد ومـــستويات التفكير العليا ومهارات صنع القرار من الأسس التى تقوم عليها التربية الـــسليمة . وأن تلك المهارات يجب أن تتغلغل فى كل جانب من المنهج .

يعبّر واحد من أعضاء المجلس عن ذلك قائلاً : لا يكفى أن نعرف فقـــط كيـــف نفكر . يحتاج التلاميذ إلى أن يكونوا مبدعين واسعى الحيلة والمدارك . وإلى أن يطبقوا مهاراتهم فى التفكير والاستنتاج فى كل مادة ، سواء كانت الأدب أو الفنون أو الثقافة أو التاريخ أو الرياضيات .

فى الدراسة الأولى ، التى خصصت لما يحتاج التلاميذ لمعرفته والقدرة على عمله ؛ لكى يكونوا على استعداد للقرن الحادى والعشرين ، برز شىء واحد فى كـــل مجـــال فحصناه .. وهو الحاجة إلى مساعدة التلاميذ لكى يصبحوا أكثر تهذيبًا وتحضرًا وفهمًا ومشاركة فى مجتمع حر ديموقراطى ، وتقديرًا للنتائج المترتبة علـــى أعمـــالهم وتـــأثير أعمالهم على الآخرين ، واقتناعًا بالحاجة إلى ميثاق خلقى ، وأن يكونوا ناسًا خيريـــن يتسمون بالصدق واحترام الغير والاهتمام بالآخرين وجديرين بالثقة . يحتاج التلاميـــذ إلى فهم الحقوق ، ولكنهم يحتاجون كذلك إلى فهم وممارسة المـــسئوليات الأساســـية

اللازمة للمحافظة على تلك الحقوق . وعلى نظم التعليم المساعدة فى غـــرس هـــذه الصفات فيهم .

- **توفر المبانى المدرسية بيئة تعلمية آمنة مطمئنة محفزة مرحة ، تـــساهم فى إثـــارة الرغبة فى التعلم مدى الحياة وتحقيق مستويات رفيعة من الإنجاز .**

يقول بول هوستون (Paul Houston) المدير التنفيذى للرابطة الأمريكية لمـــديرى المدارس : يجب أن يشعر التلاميذ بالإثارة نحو المدرسة يوم يتخرجون منـــها ، مثلمـــا يشعرون يوم دخولهم فيها أول مرة .

عند مناقشة موضوع المبانى المدرسية ، عالج مجس الواحد والعشرين البيئة التعلمية والجـــو المدرسى والمبنى المدرسى ذاته ، أوما يطلق عليـــه البعض « ملف المبـــــانى » (the building envelope) . يؤكد أعضاء المجلس أن الجو المدرسى يجب أن يعكـــس بهجة ورغبة فى التعلم ، ويجب أن يشعر التلاميذ بالأمن والاطمئنان . لقد لفت أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) وآخرون الانتباه إلى الحاجة إلى الأمـــن والطمأنينـــة ، وأكدت البحوث حول المدارس الفعالة أهمية توافر بيئة آمنة منظمة فى التربية .

يجب ألا تمثل الجدران والأرضيات والأسقف حواجز . بالعكس ، يجب أن تحمل الخيوط والاتصالات التى تجعل المدرسة على اتصال بالمجتمع المحلى وبالعالم . أما المبانى ذاتها فيجب أن تكون حديثة ، نظيفة ، حسنة الإضاءة ، ذات درجة حرارة ملائمـــة وتهوية جيدة . يجب أن تكون أماكن يحب التلاميذ التواجد بها .

ولاختبار هذا كله ، يجدر بالمربين الجلوس فى المكاتب الخارجيـــة لمدارســـهم ، ثم يسألون أنفسهم : هل هذا هو نوع المكان الذى يحبون أن يحضروا أبناءهم إليه لكـــى يتعلموا ؟ هل يتوافر فيه الإحساس بالدفء ؟ هل يحسن الناس معاملة بعضهم ؟ هـــل يسوده شعور بالإثارة ؟ هل يحترم الناس بعضهم ؟ هذه هى الأشـــياء ذاتهـــا ، الـــتى يلاحظها الآباء وغيرهم فى المجتمع المحلى عندما يدخلون إلى المدرسة .

- **تسير القيادة بطريقة تعاونية ، وتركز الإدارة على القضايا الأساسية التى تـــؤثر فى تعلم التلاميذ .**

بدلاً من اتخاذ القرارات المهمة فى عزلة ، من الضرورى أن يتعرف المـــديرون آراء المدرسين والآباء وغيرهم فى المدرسة وفى المجتمع . ويذكرنا مجلس الواحد والعشرين أن جانبًا من التحدى الذى يواجهه المديرون هو إدارة التوقعات . ما الذى يتوقعه النـــاس منطقيًّا من مدارسهم ؟ وما الذى يجب ألا يتوقعوه ؟ على المديرين ، وهم يتعاملون مع التلاميذ والهيئة التعليمية والآباء والمجتمع المحلى ، أن يتعرفـــوا هـــذه التوقعـــات، وأن يتأكدوا من أن هذه التوقعات قد أصبحت مفهومة ومتفقًا عليها بشكل عام .

كذلك يجب أن تتوافر للمدرسين ومديرى المدارس درجة مناسبة مـــن المرونـــة والسيطرة لكى يتمكنوا من تسيير مدارسهم وفصولهم بكفاءة . ومن الأفضل أن يكون مديرو المناطق التعليمية أكثر ميلاً إلى التيسير وبناء القدرات وابتعادًا عـــن الـــسيطرة والتحكم . يعمل المديرون فى مستوى المنطقة التعليمية على جعل المـــدارس والنظـــام التعليمى مراكز الالتقاء فى المجتمع المحلى ، بحيث يصبحون هـــم أنفـــسهم المجمِّعـــين الأساسيين فى المجتمع المحلى، يوصلون وينسقون بين الناس والمـــوارد المتاحـــة لإنجـــاز العمل. يصبح التعاون محددًا وأساسًا للإدارة الفعالة الحقيقية للمدارس ونظم التعليم .

فى الولايات المتحدة بصفة عامة ينتخب الناس مجالس إدارات المدارس . ويحـــث مجلس الواحد والعشرين هذه المجالس على التركيز على الهدف العام وهو توفير تعلـــيم جيد لكل التلاميذ ، وليس على اهتمامات فردية خاصة مثل فصل مدرس أو حظـــر كتب معينة . وبينما يبقى الخط الفاصل بين السياسة والإدارة دائمًا رماديًّـــا ، غـــير واضح، ينبغى أن يكون الاتجاه العام فى القرن الجديد هو التزام مجالس إدارات المدارس – كأعضاء فى القيادة التعليمية فى المجتمع المحلى – بسياسة تقدمية .

ما نحتاجه ، وفقًا لما توصل إليه المجلس ، هو نظم تعليم ومجتمعات محلية ، يكـــون الناس فيها راغبين وقادرين على أن يقولوا : « نحن جميعًا فى هذا الأمر معًا » .

- **يدرس التلاميذ الثقافات الأخرى ، ويقدرون ويحترمون التنـــوع ، ويعتـــبرون العالم امتدادًا للحى الذى يعيشون فيه .**

الولايات المتحدة نموذج مصغر للعالم ، وليس من الغريب أن تجد فى بعض نظمها التعليمية (ولاياتها) تلاميذ يتحدثون أربعين أو خمسين لغة ، ويعكسون عشرات مـــن الثقافات ، جاءوا من أنحاء متعددة من العالم . ويؤكد مجلس الواحد والعشرين ضرورة مساعدة المربين والمجتمعات المحلية كل تلميذ فى فهم وتقدير جمال الثقافات الأخـــرى واحترام جميع الناس . يجب أن يدرس التلاميذ بعمق مبادئ حقوق الإنسان . يجب أن يفهموا الناس الذين يتمسكون بقيم مختلفة ، وأن يتعلموا تقبل الاخـــتلاف والفـــروق الفردية . ومن الممكن ، حتى فى ظروف المجتمع الأمريكـــى الـــذى يتـــسم بالتبـــاين والاختلاط ، أن نصل إلى تفاهم مشترك .

شعارنا فى الولايات المتحدة هو: « من الكثـــرة ... وحـــدة » (E Pluribus Unum /Of the Many ... One). علينا أن نعكس ذلك فيما نُدَرِّس وفى الكيفية التى نُدَرِّس بها ... المدرسة هى المكان الذى يتجمع فيه كل التلاميذ مـــن أجـــل خـــبرة مشتركة ، وفى المدرسة يستطيع التلاميذ تعلم لغات أخرى ، ويشعرون بقوة التنوع .

وكما يقرر مجلس الواحد والعشرين ، على مدارسنا أن تجسد مبـــادئ المجتمـــع الديموقراطى لجميع التلاميذ والكبار . وكذلك يجب أن تكون مبـــادئ الديموقراطيـــة واحترام التنوع المثال والنموذج الذى تدار على أساسه المدارس ونظم التعليم .

- **تشجع المدارس على الإبداع والعمل الجماعى على جميع المستويات ، ويساعد المدرسون التلاميذ فى تحويل المعلومات إلى معرفة والمعرفة إلى حكمة .**

تقرر دراسة «**إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين**» أن التلاميـــذ يجـــب أن يكونوا قادرين على العمل مع الآخرين ، ونحن ندخل القرن الجديد ... صحيح أننـــا نحتاج لأناس يقومون بالمبادرة الفردية ، نحتاج كذلك إلى الاتفاق والتفكير الجمـــاعى الذى يأتى نتيجة للتعاون . وقد أوضح غالبية رجال الأعمال والمهنيين أهميـــة عمـــل

الفريق ومهارات البقاء الإبداعية . فى القرن الحادى والعشرين يجب أن يسود العمـــل الجماعى الذى يشمل التلاميذ وهيئة التدريس والمجتمع . هذه الجماعات (الفـــرق) سوف تعمل معًا وجهًا لوجه أو إلكترونيًّا .

وثمة تحفظات هنا . فأجهزة الكمبيوتر التى تستطيع التوحيد بيننا فى مجتمع محلـــى ذى اهتمامات مشتركة ، هى ذاتها القادرة على فرض العزلة علينا إذا اكتفينا بالنظر إلى شاشات الكمبيوتر و لم نتفاعل مع الناس وجهًا لوجه إلا نادرًا .

كما ذكرنا من قبل ، يستطيع التلاميذ الآن الوصول إلى معلومات من جميع أنحاء العالم . ويلاحظ مجلس الواحد والعشرين أن دور المدرس سوف يتغير بطريقة درامية ، من توريد المعلومات إلى العمل جنبًا إلى جنب مع التلاميذ ومساعدتهم فى تطبيق هذه المعلومات فى صورة معرفة ، وتحويلها فى النهاية إلى حكمة . والحق أن هذا هو المدخل الذى كان يتبعه باستمرار المدرسون الممتازون .

- **يرتكز تقييم تقدم التلاميذ بدرجة كبيرة على أدائهم ، مع مراعـــاة مواهبـــهم الفردية وقدراتهم وتطلعاتهم .**

مع تزايد الدور الذى تقوم به الولايات فى تمويل التعليم ، يطالب معظم المشرعين فى الولايات بإجراء مزيد من الاختبارات للتأكد من جدوى الإنفاق على التعلـــيم . ومع تزايد التنافس الدولى ، نشاهد كذلك طلبًا متصاعدًا لمزيد من الاختبارات علـــى المستوى القومى ، وكل هذه الاختبارات ، بالإضافة إلى الاختبارات المحلية التى تجريها المدارس على نحو يومى .

ونحن ندخل القرن الجديد ، يتزايد القلق والشك حول جدوى مطالبـــة المـــدارس بإنفاق الكثير جدًّا من الوقت فى الاختبارات . وكما أشار بعـــض النـــاس ، أنـــت لا تستطيع تسمين العجل بأن تزنه طول الوقت، بل عليك أن تعلفه فعلاً بعض الوقت.

يحذرنا مجلس الواحد والعشرين من تجمد نظام التعليم ، ونحن منشغلون فى تحديـــد المستويات وتطوير الاختبارات وأدوات القياس ، بينما يتغير العالم بسرعة كبيرة حولنا،

المرونة مطلوبة . بعض التلاميذ – على سبيل المثال – يتفوقون فى مجالات أكثر جدًّا مما يتطلبه المنهج الرسمى الذى يجرى تدريسه . وقد يكون هؤلاء التلاميذ المصابيح الـــتى تضئ طريقنا إلى المستقبل . على المدارس إذًا أن تحذر من أن تصب التلاميذ فى قالـــب واحد تفترض أنه ملائم للجميع .

- **تُوفِّر رؤية متمركزة حول التلميذ ، تجرى صياغتها بطريقة تعاونيـــة ، القـــوة والتركيز للتعليم فى كافة أنحاء المجتمع .**

يؤكد مجلس الواحد والعشرين أنه يجب على قادة التعليم المستنيرين حقًّا أن يطوروا رؤية للتعليم فى مجتمعاتهم ، وأن يجذبوا المربين والآباء وغيرهم إلـــيهم لمـــساعدتهم فى تطبيقها . وعلى المديرين أن يكونوا متفتحين ومتقبلين لما يمكن أن يرشدهم إليه أعضاء هيئة التدريس وأفراد المجتمع وأن يصبحوا أساتذة فى التعاون ، وأن يحافظوا فى الوقت نفسه على السلامة والتكامل العقلى والخلقى للمدرسة والنظام التعليمى . وفوق ذلك .. يجب على نظم التعليم وقادتها أن يعرفوا – عـــن طريـــق الدراســـات المـــسحية والجماعات الاستشارية بل وبمجرد الاستماع – ما يعرف أفراد المجتمع وما لا يعرفون وما يجب عليهم معرفته ، لكى يقدموا الدعم للمدارس .

ومن الأمور الأساسية المحافظة على تركيز المجتمع المحلى على القضايا المهمة الـــتى تؤثر فى تعلم التلاميذ ، بدلاً من الوقوع ضحية للتشتت . ويؤثر عن روبرت ســـبيلان (Robert Spillane) الحائز على لقب « مراقب العـــام علـــى المـــستوى الـــوطنى » (National Superintendent of the Year) الذى تمنحة الرابطة الأمريكيـــة لمـــديرى المدارس (AASA) قوله إنه بالنسبة له كقائد مدرسة : « الشىء المهم هو الاحتفـــاظ بالشىء المهم شيئًا مهمًّا » .

- **يشكل التطوير المستمر قوة دافعة فى كل مدرسة ونظام تعليمى .**

يقرر مجلس الواحد والعشرين بالإجماع أنه ينبغى على المربين ألا يتركـــوا النظـــام التعليمى يتيبس أو يضمر فى عالمنا سريع التغير . وقد لا يكفى إجراء تقويم كل ثلاث

أو خمس سنوات .. يجب أن يكون التخطيط عملية مستمرة . وأن يقوم المربون بمتابعة البرامج يوميًّا ، ويجروا التحسينات كل يوم بل وكل دقيقة . كذلك يجب على المدارس ونظم التعليم متابعة شعور التلاميذ والآباء والمجتمع المحلى إزاء المدرسة ، ومن الواضح أن مبادئ إدارة الجودة تنطبق هنا .

- **تمثل المدارس تقاطعات الطرق ونقاط التجمع المركزية فى المجتمع المحلى .**

كل ما يجرى فى المدرسة يؤثر فى المجتمع المحلى ، وكل ما يجرى فى المجتمع المحلـــى يحدث تأثيرات فى المدارس . يصف مجلس الواحد والعشرين المدارس بأنهـــا محـــاور أو خلايا للعمل على مدار الساعة للتعلم مدى الحياة . فى القرن الحادى والعشرين سوف تكون المدارس نقاط الالتقاء للتعليم والإنجاز لكل من يعيش ويعمل فى المجتمع المحلى . ومن المحتمل أن تصبح مراكز لعدد من الخدمات والمؤســسات الأخـــرى فى المجتمـــع المحلى ، مثل : الرعاية الصحية ، والإسكان وغيره . وقد أصبح بعضها فعلاً كذلك . أقامت بعض نظم التعليم فصولاً دراسية، بل ومدارس عامة كاملة ، فى المبانى الإدارية. وتسمح المدارس لمنظمات العمل والمجتمع المحلى باستخدام المبانى المدرسية فى تـــدريب العاملين بتلك المنظمات . ومع تزايد أعداد المدارس التى تقدم خدمات لكبار الـــسن ، يتوقع البعض أن توفر المدارس مراكز لخدمات المسنين ، مثلما تفعل مع الأطفال ، مع انتقال جيل « ثورة الأطفال » (baby boom) إلى مرحلة التقاعد .

ونظرًا لأن الأبوين فى كثير من المجتمعات المحلية يعملان ، وأن أعداد « الأعشاش الخاوية » يتزايد .. فإن على نظم التعليم أن تكون أكثر إبـــداعًا فى جـــذب النـــاس للاهتمام والمشاركة فى شئون التربية والتعليم . ويؤكد مجلس الواحد والعشرين أن كل فرد فى المجتمع المحلى يجب أن يكون ضمن فريق التربية والتعليم . ببساطة .. لا تستطيع المدارس أن تقوم بالمهمة وحدها – فى أى قرن .